لا يطلب العلم إلا الحر ذو الكرم أو من له حسب الآباء والشيم
أو لوذعي أبي سيد فطن مقبل يقظ مستقبل الفهم
أما ذوو الصد ممن قد ذكرتهم فالفلس عندهم من أشرف الهمم
أفٌ لهم ولدنياهم وما جمعوا وحبذا الجهبذ النقاد للكلم
كل امرىء راسخ في العلم عنصره فانه في اقتباس العلم دو قدم

أما الفقيه يحيى بن عمران بن ثواب فيحدثنا عن شغفه بطلب العلم فيقول:

شيئان أحلى من عناق الخرد وألذ من شهد القراح الاسود
وأجل من رتب الملوك عليهم وشي الحرير مطرزاً بالعسجد
سود الدفاتر أن أكون نديمها طول النهار وبرد ظل المسجد
فاذا هما اجتمعا لشخص فارغ عن كل هم نال أبعد مقصد
وعلا المفاخر كلها وحوى المحا مد والمحاسن في الحياة وفي الغد

وهي على منوال قصيدة (الزمخشري) الشهيرة في الحث على طلب العلوم .. وكان الفقيه أحمد بن أبي بكر الناشري دائما ما يردد الابيات الآتية التي قالها في عراض بيتي السبكي في مدح دار الحديث وهي قول السبكي :

وفي دار الحديث لطيف معنى أصليّ في جوانبه وآوي
لعلي أن امس بحرٍ وجهي مكانا مسّه قدم (النواوي)

فحولها الناشري الى مدح مسجد (الاشاعر) فقال :

وفي هذا (الاشاعر) لطف معنى به بين الانام أظل ساجد
لعلي أن أمس بحر وجهي مكانا مسه قدم لعابد

وتردد على ألسنة الفقهاء شعر الحكمة والتأمل وسنعرض له عند حديثنا عن أدب الصوفية والمتكلمين .. ومن الفقهاء من عني بنظم العلوم تسهيلا لحفظها فكتبوا فيه الشعر المزدوج والاراجيز العديدة حتى وصل بهم الامر الى أن ينظموا كتبا فقهية كبيرة فنظم الفقيه محمد بن عبد القدوس الازدي المتوفى سنة ٦٩٣